

مصير الأرواح بعد الموت في الإسلام

إعداد

محمد سعيد أبو هاشم

باحث ماجستير

أ.د منصور الحفناوي

أستاذ الشريعة والقانون

أ.د عبد الغني الغريب راجح

أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة

المستخلص: من خلال القراءة والبحث في الموت ومستقر الأرواح ومصيرها بعد خروجها من الجسد نخلص بالآتي:

- ١- الموت هو نهاية كل حي فلا مفر منه ولا مهرب وقد كتبه الله على جميع خلقه فلا استثناء منه أبداً.
 - ٢- لقد تحدث العلماء عن الموت وقالوا عنه بأنه " الصفة الوجودية خلقت ضد الحياة، فهو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته والحيلولة بينهما، فلا مناص منه لكل حي من المخلوقات، فلزم على الجميع أن يؤمنوا بذلك ويصدقوه.
 - ٣- هناك فرق بين الموت والقتل، فالموت هي كل ما يجريه الله على عباده من سلب للحياة بنزع الروح، أما القتل فهو إخلال بالمواصفات الخاصة التي أَرادها الله لوجود الروح في المادة كسلامة المخ والقلب فإذا اختل شيء انتزعت الروح بسببه
 - ٤- هناك مستقر للأرواح بعد الموت لا نعلمه نحن لولا أن الله ذكره في القرآن الكريم فأرواح المؤمنين مستقرها في الجنة وأرواح الكفار في النار.
 - ٥- إن أرواح الأنبياء بعدما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء، وقد شاهدتهم النبي ليلة المعراج وقد حرم الله على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.
 - ٦- روح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، هي أعظم الأرواح وأكملها على الإطلاق بل هي روح الإستمداد ومظهر الفضل والإعداد.
- والله من وراء القصد.

الكلمات الإفتتاحية:

أرواح الأنبياء – أرواح الشهداء – أرواح الأطفال – الموت – مصير الأرواح

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

إن من القضايا الكبرى التي امتد إليها الفكر البشري قضية الروح، فقد تكلم فيها الناس في قديم الزمان وحديثه، وتناولوها بالبحث والدراسة كل حسب مذهبه وطريقته، فقضية الروح من كبريات القضايا التي شغلت الفكر الإنساني على مر الزمان، ولقد تكلم في أمر الروح أصحاب الملل والنحل، والفلاسفة وغيرهم من العلماء.

فالروح هي السر الإلهي الذي يضيء علينا الحياة، والتي بغيرها يتحول الكائن إلى جثة هامة، وبعد ذلك تعود إلى مصدرها الأول وهو أديم الأرض.

قال الجنيد: "الروح شئ استأثر الله بعلمه، ولم يطلع عليه أحداً من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه بأكثر من أنه موجود".

وقال السهروردي: "واعلم أن الكلام في الروح صعب المرام والإمساك عن ذلك سبيل نوي الأحلام، وقد عظم الله تعالى شأن الروح، وأسجل على الخلق بقلة العلم حيث قال: " وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا " الإسراء- ٨٥.

فالروح سر من الأسرار الخفية على الإنسان لا يعلم كنهها وحقيقتها إلا خالقها سبحانه وتعالى، فلم يرد في الدين نص واضح وصريح يشرح حقيقتها ويحدد وجودها، فهي في نظر الدين كغيرها من سائر الحقائق الكونية تركت للبحث البشري فيبحث عنها ويصيب أو يخطئ على حد سواء، إذ فالروح لها شأن عظيم فهي سر الحياة في الإنسان ولا يعلم سرها إلا الله سبحانه وتعالى.

• الموت في الإسلام:

قال العلامة البيجوري عليه رحمة الله في الموت:

وواجب إيماننا بالموت * ويقبض الروح رسول الموت**

والمعنى : أن تصديقنا بالموت واجب ، فيجب التصديق بعموم فناء الكل خلافاً للدهرية في قولهم: إن هي إلا أرحام تدفع وأرض تبلع.

وأما أصل وقوع الموت فلا حاجة للنص عليه لأنه لا يشك فيه عاقل لكونه مشاهداً ويدل على ذلك قوله تعالى (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ) [سورة الزمر: الآية ٣٠] وقوله (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) [سورة آل عمران: الآية ١٨٥]. واختلف في الموت هل هو وجودي أو عدمي؟ فذهب الأشعري إلى الأول وعرفه بأنه صفة وجودية تضاد الحياة، فالتقابل بينهما تقابل التضاد، وذهب الأسفرايني والزمخشري إلى الثاني وعرفاه بأنه عدم الحياه عما من شأنه أن يكون حياً^(١).

١- شرح جوهرة التوحيد ص ١٥٨ ، ١٥٩ ط ، دار الكتب العلمية بيروت.

وفي العصر الحديث حاولوا أن يفسروا الموت وكان المعتقد أن الموت يقع لأن القلب قد توقف وبذلك وضع تعريف للموت بأنه " توقف القلب عن النبض" ولكن هذا التعريف انهار في السنوات الأخيرة عندما استطاع العلماء زراعة القلب فالقلب يموت ويتوقف عن النبض ويخرجه الطبيب ويضع بدلاً منه قلباً آخر من إنسان مات بلا سبب من القلب أو يستبدله بجهاز اصطناعي يشبهه في عمله ، فتستمر الحياة بقلب غير القلب أو بألة صماء لا تحس ولا تحيا ولا تشعر، وبذلك لم يعد الموت هو توقف القلب ، وظل العلم يتمسك بتعريف قديم وهو أن الموت إنما يتم " بموت خلايا المخ" ولكن هذا التعريف قد انهار منذ سنوات حينما أعلن مستشفى جامعه طوكيو نجاحه في إعادة مخ رجل للحياة بعد توقف نشاطه عدة شهور وبعد ذلك ثبت أن الموت ليس تعطل وظائف الأعضاء لأنه من السهل أن تعاد للأعضاء وظائفها بإصلاحها أو باستبدالها بأخرى وأصبح وما من تعريف أصدق للموت من أنه "مغادره الروح للجسم" فالجسم يكون في أتم صحه والأعضاء في أكمل حالتها تغادر الروح الجسم بلا سبب غير ما سبق تقديره من الله تعالى من توقيت قاطع لموت صاحبها فيموت الإنسان بلا سبب معروف، ولا علة واضحة أو دقيقة، وبما لا علاقة له إطلاقاً بالجسم.

وعليه فلا يوجد للموت سوى تعريف علمي واحد هو ما ذكره القرآن الكريم ((اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) [سورة الزمر: الآية ٤٢] فلا مجال العلم والعقل أن يصلا إلى حقيقه الموت^(١).

تعريف الموت في الإسلام

الموت صفة وجوديه خلقت ضداً للحياة^(٢) والموت في الأصل السكون، وكل ما سكن فقد مات ، هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته والحيلولة بينهما، وتبدل الحال، وانتقال من دار الفناء إلى دار الخلد ، وهو حتم لازم لا مناص منه لكل حي من المخلوقات^(٣) وهو ليس بعدم محض ولا فناء صرف^(٤)

الفرق بين الميِّت والميِّت

لقد فرق القرآن الكريم بين الميِّت والميِّت فالميِّت هو الإنسان الذي به روح وسيؤول أمره إلى الموت لذلك قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ((إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)) [سورة الزمر: الآية ٣٠] علماً بأن رسول الله كان مازال على قيد الحياه والله يخاطبه، فمعنى ((إِنَّكَ مَيِّتٌ)) أي: سيؤول أمرك إلى الموت يامحمد.

أما كلمة "ميِّت" فلا تقال إلا للإنسان الذي خرجت روحه والدليل على ذلك قول الله تعالى : ((أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ)) [سورة الأنعام: الآية ١٢٢] فقال ميتاً ولم يقل ميتاً ومن العجيب أن كلمه ميِّت مكونه من سكون وحركه فالسكون يدل على الثبات والحركه تدل على التحرك، فكان الإنسان الحي الذي سيؤول أمره إلى الموت يعيش بين سكون وحركه ، فالسكون هو النوم بالليل

^١ - الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة، د. محمد سيد المسير ،ص ١٠٨، ط٣، دار المعارف.

^٢ - التعريفات للجرجاني ، ص ٣٠٤.

^٣ - دليل السائلين، أنس اسماعيل أبو داوود، ط السعودية ،ص ٥٧٥.

^٤ - شرح الصدور، للسيوطي، ط العلمية بيروت، ص ١٢.

وقد دل عليه قول الله تعالى " وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ [سورة الأنعام: الآية ٦٠] أما الحركة فتدل على تحرك الانسان كما في قوله تعالى ((فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)) [سورة الملك: الآية ١٥] أما كلمة (الميت) بالسكون فقط فتدل على ثبات الإنسان وسكونه بعد خروج روحه لذلك لا تقال إلا للإنسان الذي خرجت روحه وأصبح جسده هامده لا حراك فيها ، ولذلك قال عدي بن معلاء الغساني

ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميتُ من يعيش ذليلاً
إنما الميتُ ميتُ الأحياء سيناً باله قليل الرجاء^(١)

• الفرق بين الموت والقتل:

ذكر الإمام الشعراوي في تفسيره ما مفاده^(٢): إن الموت والقتل يؤدي كل منهما الى إنتهاء الحياه، لكن القتل ينتهي الحياه بنقص البنية، ولذلك يقدر لبعض البشر على البشر فيقتلون بعضهم بعضاً، لكن لا أحد يستطيع أن يقول: " أنا أريد أن يموت فلان" فالموت هو كل ما يجريه الله على عباده من سلب للحياه بنزع الروح.

إن البشر يقدرون على البنية بالقتل، والبنية ليست هي التي تنزع الروح ولكن الروح تحل في المادة فتحيا ، وعندما ينزعها الله من المادة تموت وترم أي تصير رمة.
إذن: فالقتل إنما هو إخلال بالمواصفات الخاصة التي أرادها الله لوجود الروح في المادة ، كسلامة المخ والقلب. فاذا اخلت شيء من هذه المواصفات الخاصة والأساسية فالروح تقول " أنا لا أسكن هنا" إن الروح اذا ما أنتزعت فلأنها لا تريد أن تنتزع.. لأي سبب ولكن البنية لا تصلح لسكنها ونضرب المثل والله المثل الأعلى: إن الكهرباء التي في المنزل يتم تركيبها و تعرف وجود الكهرباء بالمصباح الذي يصدر منه الضوء. إن المصباح لم يأت بالنور، لأن النور لا يظهر إلا في بنية بهذه المواصفات بدليل أن المصباح عندما ينكسر تظل الكهرباء موجودة ، ولكن الضوء يذهب، كذلك الروح بالنسبة للجسد ، إن الروح لا توجد إلا في جسد له مواصفات خاصة، وأهم هذه المواصفات الخاصة أن تكون خلايا البنية مناسبة ، فإن توقف القلب، فمن الممكن أن تدليكه قبل مرور سبع ثواني على التوقف، لكن إن فسدت خلايا المخ فكل شيء ينتهي لأن المواصفات اختلفت. إذا فالروح لا تحل إلا في البنية التي لها مواصفات خاصة والقتل وسيله أساسيه لهدم البنية وإذهاب الحياه لكن الموت هو إزهاق الحياه بغير هدم البنية ، ولا يقدر على ذلك الا الله سبحانه وتعالى.

• مصير الأرواح بعد الموت في الاسلام

(أين مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة؟)

المراد به مستقر الأرواح المكان الذي تكون فيه الأرواح بعد الموت ، وهذا المكان لم نكن لنعلمه لولا أن أخبرنا به الواحي ولقد اختلف الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم إختلافا كبيرا وذلك في مسأله كبيره وهي " أين مستقر الأرواح فيما بين الموت والقيامة؟) و سبب الإختلاف الأحاديث والآثار الواردة في تلك المسأله. ولقد أفاض الإمام ابن القيم في كتاب (الروح) مما أودع فيه من

^١ - من محاضرة للدكتور محمد عبد السميع يونس، بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر، فرع الديدامون بالشرقية ٢٠١٩/١٢/١٠.

^٢ - من خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي، حلقة في التليفزيون المصري، بتاريخ ٥ / ٩ / ٢٠١٩م.

نفائس وجواهر في هذا الموضوع لخصت منه ما يأتي مع شئ من التصرف... قال رحمه الله :
واختلف في ذلك فقال قائلون: أرواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء كانوا أم غير شهداء إذا لم
يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين، وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم. وهذا مذهب أبي هريره
وعبد الله بن عمر، ولقد قال الإمام أحمد في روايه ابنة عبد الله: أرواح الكفار في النار، وأرواح
المؤمنين في الجنة (وهذا قريب من الأول).

ثم استدلوا على ذلك بقوله تعالى ((فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا
إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَدِّبِينَ الضَّالِّينَ
* فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ)) [سوره الواقعة : الآيات ٩٤ : ٨٨]

فوجه الإستدلال أن الله تعالى ذكر هذا عقيب خروج الروح من البدن بالموت وقسم الأرواح إلى
ثلاثة أقسام:

- ١- مقربين وأخبر أنها في جنة النعيم.
- ٢- أصحاب يمين حكم لها بالسلام ويتضمن السلامة من العذاب.
- ٣- مكذبة ضالة وأخبر أن لها نزلا من حميم وتصلية جحيم.

وبينوا أن ذلك بعد مفارقتها للبدن قطعاً.
واستدلوا بالحديث الذي رواه الإمام مالك في الموطأ عن ابن شهاب الزهري^(١) عن عبد الرحمن
بن كعب ابن مالك الانصاري أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله(صلى الله عليه
وسلم) قال : نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يردّها الله إلى جسد يوم القيامة^(٢)
النسمة: الروح ، وقوله يعلق يروي بفتح اللام وهو الأكثر ويروي بضم اللام والمعنى واحد،
وهو الأكل والرعي فالمؤمن في الحديث يعم الشهيد وغيره.
وقيل النسمة الروح والنفس والبدن وأصل النسمة- الإنسان بعينه و الدليل على أن النسمة الإنسان
قوله " من أعتق نسمة مؤمنة" ^(٣)

وقول سيدنا علي والذى فلق الحبة وبرأ النسمة، وقال الشاعر:
فأعظم منك تقي في الحساب إذا النسّمات نفضن الغبارا
وقال مالك: بلغني أن الروح مُرسلة تذهب حيث شاءت.
وقالت طائفة : أرواح المؤمنين ببئر زمزم وأرواح الكفار ببئر برهوت.
وقال سلمان الفارسي: أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت ، وأرواح
الكفار في سجين.

وقالت طائفة : أرواح المؤمنين عن يمين آدم وأرواح الكفار عن شماله
وقد قال ابن حزم: مستقرها حيث كانت قبل خلق اجسادها.

^١- محمد بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني التابعي أحد الفقهاء السبعة وأحد الأعلام المشهورين ولد سنة ٥٠
هجريه ورأى عشرة من الصحابه وسمع من خلق كثيرين وكان اذا اقبل على كتبه لم يلتفت الى شيء فقالت له
امراته (والله ان هذه الكتب اشد على من ثلاث ضرائر) مات سنة ١٢٤ هـ.

^٢- إسناده صحيح ، أخرجه الحميدي في مسنده (٣٨٥/٢) برقم ٨٧٣ ، وابن حبان في صحيحه (٥١٣/١٠) برقم
٤٦٥٧.

^٣- أخرجه أحمد (٢٩٩/٤)

ثم قال والذي نقول به في مستقر الأرواح هو ما قاله الله ونبيه لا تتعداه فهو البرهان الواضح وهو أن الله قال: ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ)) [سوره الاعراف الايه ١٧٢]

وقال تعالى: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ)) [سوره الاعراف الايه ١١] فصح أن الله تعالى خلق الأرواح جملة وكذلك أخبر " أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف" (١)

وأخذ الله عهدها وشهادتها له بالربوبية وهو مخلوقة مصورة عاقلة قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم وقبل أن يدخلها في الأجساد ، والأجساد يومئذ تراب وماء ثم أقرها حيث شاء وهو البرزخ الذي ترجع إليه عند الموت (٢)

• أرواح الأنبياء وحياتهم في قبورهم:-

قال الإمام البيهقي في الإعتقاد (٣) والأنبياء عليهم الصلاه والسلام بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا جماعه منهم ليله المعراج، واخبرو خبره صدق أن صلاتنا معروضه عليه وأن سلامنا يبلغه و أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء".

قلت وما دام أن الله بين لنا أن الشهداء أحياء يرزقون، فمن باب أولى الأنبياء لأنهم أعلى مرتبة وأرقى منزلة من الشهداء وذكر السيوطي في شرح الصدور أن النفس ذكر في بحر الكلام أن الأرواح على أربعة أوجه (٤):

١- أرواح الأنبياء تخرج من جسدها وتصير مثل المسك والكافور ،وتكون في الجنة تأكل وتشرب وتنعم وتأوى بالليل الى قناديل معلقه تحت العرش.

٢- أرواح الشهداء تخرج من جسدها وتكون في أجواف طير خضر في الجنة تأكل وتشرب وتنعم وتأوى بالليل إلى قناديل معلقه بالعرش.

٣- أرواح المطيعين من المؤمنين بربض الجنة لا تأكل ولا تتمتع ولكن تنظر في الجنة.

٤- أرواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والأرض في الهواء.

وقال الحافظ ابن رجب في احوال القبور في ذكر محل أرواح الموتى في البرزخ أما الأنبياء عليهم السلام فلاشك أن أرواحهم عند الله في أعلى عليين. (٥)

قال البيجوري في جوهره التوحيد: والأنبياء أكمل حياه من الشهداء (١).

وقد ذكر العلامة المجتهد أحمد بن الصديق العُمّاري :

" الأنبياء أحياء في قبورهم وأجسادهم لا تبلى" والاجماع منعقد على هذا كما حكاه غير واحد منهم ابن حزم (١) والسبكي (٢) وغيرهما للنصوص الصريحة والدلائل الكثيرة القاطعة فمن

١- أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، ٤/٢٠٣١ برقم ٢٦٣٨.

٢- الروح : ص ١٢٤ ، ١٢٨.

٣- الاعتقاد على مذهب السلف للبيهقي ص ٣٦٥ ، ط٣ الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية ٢٠٠٩.

٤- شرح الصدور للسيوطي ، ص ٣٦٤ ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٤م.

٥- أحوال القبور لابن رجب.

٦- شرح جوهره التوحيد المسماة تحفة المرید ، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ص ٢٥.

أفنى بفناء أجسادهم فقد حرف الإجماع وكذب بما صح عن الله ورسوله. فقد ذكر الله في غير آية من القرآن أن الشهداء أحياء في قبورهم، وأجمع المسلمون على أن الأنبياء أرفع درجة من الشهداء.

قال ابن حزم بعد ذكره الآيات الواردة في أن الشهداء أحياء مانصه:
" ولا خلاف بين المسلمين في أن الأنبياء عليهم السلام أرفع قدراً ودرجة وأتم فضيلة عند الله عزوجل، وأعلى كرامة من كل من دونهم، ومن خالف في هذا فليس مسلماً ١ هـ وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم بطريقه التواتر أن الأنبياء أحياء في قبورهم وأن أجسادهم لا تبلى (٣) انتهى.

وقال ابن القيم في كتاب الروح نقلاً عن أبي عبد الله القرطبي قوله (٤):
" وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وأنه صلى الله عليه وسلم قد اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السماء خصوصاً بموسى واخبر أنه ما من مسلم يسلم عليه إلا رد الله روحه حتى يرد عليه السلام إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وإن كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال في الملائكة فإنهم أحياء موجودون ولا نراهم. (٥)
وقد كتب الإمام البيهقي (٦) كتاباً نفيساً (حياة الأنبياء في قبورهم) وهو كتاب جليل القدر عظيم النفع أورد فيه الكثير من الأدلة التي تثبت حياة الأنبياء في قبورهم.
عن ثابت البناني عن أنس قال:

قال رسول الله: " الأنبياء أحياء في قبورهم يُصلون" (٧) وعن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " مررت على موسى وهو قائم يُصلي في قبره" (٨)
قال السيوطي في شرح النسائي: قال الشيخ بدر الدين بن صاحب " هذا صريح في اثبات الحياة لموسى في قبره فإنه وصفه بالصلاة وأنه قائم ومثل وذلك لا يوصف به الروح وإنما يوصف به الجسد، وفي تخصيصه بالقبر دليل على هذا فإنه لو كان من أوصاف الروح لم يحتج بتخصيصه بالقبر (٩)

١- المحلي (٣٠/١).

٢- القول البديع ، ص ١٢٥.

٣- الرد المحكم المتين، ص ٢٣٩، نهاية الآمال ، ص ٤٦ - ٤٨ كليهما للحافظ عبد الله بن الصديق.

٤- التذكرة للقرطبي، ص ١٤٨.

٥- الروح لابن القيم ، ص ٥٠ ، ط دار التوفيقية.

٦- البيهقي - الإمام الحافظ العلامة الفقيه البارع احمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر النيسابوري الشافعي، ولد في شعبان سنة ٣٨٤. وصنف التصانيف النافعة العظيمة القدر الغزيرة الفوائد ، توفي سنة ٤٥٨ سيد اعلام النبلاء، طبقات الشافعية الكبرى.

٧- أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق، وأبو يعلى في مسنده..

٨- أخرجه مسلم وأحمد.

٩- شرح سنن النسائي للسيوطي.

وقال تقي الدين السبكي^(١): إن الصلاة تستدعي جسداً حياً وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليله الإسراء كلها صفات الأجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقة أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب والامتناع عن النفوذ في الحجاب الكثيف وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهدها، فليس في العقل ما يمنع من إثبات الحياة الحقيقية لهم، وأما الإدراكات كالعلم والسمع فلاشك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى. وعليه فحياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا.^(٢) قال العلامة الشيخ محمد حسنين مخلوف في كتابه المانع المانع "المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها الكونية"^(٣).

ما نصه:

"فالحياة البرزخية التي يقتضيها الجزاء نعيماً وعذاباً ليست ثابتة مستقرة لكل بدن، بل قد وقد حسبما يأذن الله برد الروح إلى البدن طبقاً لما في علمه القديم الذي لا اطلاع لنا عليه، إلا من طريق الوحي على لسان من لا ينطق عن الهوى، وهذا في غير الأنبياء والشهداء، أما حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فثابتة مستقرة باتفاق، وقد جاء في الحديث أنبياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار إلى دار".

فالموت ليس بعدم محض بالنسبة للأنبياء فإنهم موجودون أحياء وإن لم نرهم، وأنه إذا نفخ نفخه الصعق صعق كل من في السماء والأرض وصعقة غير الأنبياء موت وصعقهم غشى فإذا كانت نفخه الصور عاش من مات وآفاق من غشى عليه ولهذا جاء في الصحيحين "فأنا أكون أول من يفيق"

وهذا لا ينافي أن الأنبياء يموتون وتنزع أرواحهم من أبدانهم في الدنيا كما تنزع الأرواح من أبدان غيرهم، وإنما الذي اختصوا به مع حفظ أجسامهم عن التفريق والبلوى كما ورد أن الأرض لا تأكل أجسادهم أن أرواحهم مع كونها في عليين متصله بأبدانهم دائماً بحيث لا ينقطع شعاعها عنها ولا تفارقها الحياه المستمدة من انوار أرواحهم الباقية الساطعه، فحياتهم البرزخيه وسط بين حياتين ونور جامع بين طرفين وسر من اسرار الكون يحمل أعباء نبواتهم الدائره حول مركز نبوة خاتم الأنبياء عليه و عليهم الصلاة والسلام.

وأرواحهم مغايرة لسائر الأرواح وأن لها من المواهب اللدنيه والنعوت الذاتية والقوى الملكيه والبشريه مالميس لغيرها من الأرواح وبقدر ما لها من تلك المواهب والقوى يكون اشراقها على ابدانها، وإفاضة أنوار الحياه وآثارها ولنجردها في البرزخ يكون أمر التعلق أتم وأكمل وآثاره أقوى وأقوم^(٤).

^١- علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي تقي الدين أبو الحسن شيخ الإسلام في عصره، عن أكابر فقهاء الشافعية وهو والد التاج السبكي صاحب طبقات الشافعية الكبرى ولد في المنفوية بمصر سنة ٦٨٣هـ وتوفى سنة ٧٥٦ [طبقات الشافعية الكبرى] الدرر الكامنة..

^٢- شفاء السقام، ص ٢٠٦.

^٣- المطالب القدسية - للشيخ محمد حسنين مخلوف، ص ١٣٠، ط العلمية - بيروت - ١٤٢٨هـ.

^٤- المطالب القدسية - الشيخ محمد حسنين مخلوف، ص ١٣٠، ط العلمية - بيروت .

في كتاب "الروح" (١) لابن القيم فصول كثيرة فحواها " أنه قد تواترت الرؤى والروايات بأن أهل القبور قدوة على التصرف بأقوى مما كانوا في الحياه لتجرد الروح عن عوائق البدن حتى قال " إن روحا كروح أبي بكر الصديق رضي الله عنه تستطيع أن تهزم جيشاً بأكمله " وفي " أنباء الأذكىاء بحياة الأنبياء " و " اللمة في الأجوبة السبعة " المتعلقة بالأرواح وتنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك " وكلها للسيوطي ما فحواه: انه مقطوع للأنبياء بأن لهم ولسائر الموتى جميع الإدراكات كالعلم والسمع والبصر والقدرة على الكلام والدعاء والاستغفار والانتقال الى حيث يريدون ، وكذلك القدرة والتصرف والتراخي للحياة. واذا كان قدر الأنبياء والصالحين والشهداء والصدّيقين لم يسقط عند ربهم بإنتقالهم من دار العمل والتكليف الى دار الجزاء والتشريف وثبتت حياتهم باكمل وجوهها بنصوص السنه واجماع الأمه ولهم قدرة على التصرف بالدعاء والوصيه والشفاعة والاستغفار عند مولاهم فمن المكابرة إنكار ما تواتر من ظهورهم في صورته متعدده لمن شاء الله ان يراهم أو يرونه

واليكم الدليل:

ماوراه ابن عبد البر و ذكره ابن القيم في كتاب الروح(٢)، قال أبو عمر وروى هشام بن عمار عن صدقه بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثني عطاء الخراساني قال: حدثني ابنه ثابت بن قيس بن شماس قالت لما نزلت ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)) [سورة الحجرات : الآية ٢]

روح المصطفى صلى الله عليه وسلم في اطلاقها وكمال ذاتها وقوة إشراقها:

هي أعظم الأرواح وأكملها على الإطلاق بل هي روح الأستمداد ومظهر الفضل والإمداد وكذا أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبه إلى أرواح من دونهم من الأولياء والأصفياء وعامه الخلق فهي أكمل وأفضل من أرواحهم فحياتهم في الدور الثلاث اكمل وأتم وأقوى من حياة غيرهم.

وقد نصوا على أنه صلى الله عليه وسلم لا يزال وهو في برزخه يتلقى من الله ما يفاض على روحه الشريفه من الرحمات مما لا يحيط به علم ملك أو بشر(٣)

وقد قال ابن القيم في كتاب الروح نقلاً عن القرطبي: صح عن النبي أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وأنه اجتمع بالأنبياء ليله الإسراء في بيت المقدس وفي السماء وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ما من مسلم يسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد السلام، الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وإن كانوا موجودين أحياء. ومعلوم بالضرورة أن جسده صلى الله عليه وسلم في الارض طرى مطراً، وقد سأله الصحابه كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ فقال: إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء(٤) ولو لم يكن جسده في ضريحه لما جاء بهذا الجواب

١- الروح لابن القيم، ص ٧٠، ط التوفيقية.

٢- الروح ، ص ٧٠.

٣- المطالب القدسيه في احكام الروح وآثارها الكونية للشيخ محمد حسنين مخلوف- ط العلمية -بيروت.

٤- أخرجه البخاري في (الخصومات / ٤٢١٢ /فتح) من حديث أبي سعيد.

هذا مع القطع بان روحه الكريمه في الرفيق الأعلى فى أعلى عليين مع أرواح الأنبياء . وقد صح عنه انه رأى موسى قائماً يصلي في قبره ليله الاسراء^(١) ورآه في السماء السادسة أو السابعة، فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن في القبر واشراف عليه وتعلق به بحيث يصلي في قبره ويرد سلام من سلم عليه وهي في الرفيق الاعلى.^(٢) إن أكمل الأرواح موهبة وأرقاها سعادة أرواح الأنبياء.

ولذا قال ابن حجر الهيتمي:-

تواترت الأدلة والنقول	فما يحصى المصنف ما يقول
بأن المصطفى حي طري	هلال ليس يطرقه أفول
وأن الجسم منه بقاع لحد	كورد لا يدنسه الذبول
وأن الهاشمي بكل وصف	جميل لا يغيره الحلول
وأن الدود لا يأتي إليه	كذا الآفات ليس لها وصول
ولم تأكل له الغبراء لحمًا	ولا عظماً وأثبت ما أقول
وتأتيه الملائك كل وقت	تحبيه وتسمع ما يقول
وتأتيه بأرزاق حسان	وبر حيث يأمرها الجليل
وصوم ثم حج كل عام	يجوز عليه بل لا يستحيل
ويظهر للصلاة بماء غيب	ويقضيها بذا ورد الدليل
يصلي في الضريح صلاة خمس	دواما لا يمل ولا يميل
كذا الأعمال تعرض كل يوم	عليه كي يسر بها الرسول
ويلقاهم إذا وفدوا عليه	وينظرهم إذا ازدحم القبول
ويسمعهم إذا صلوا عليه	باذنيه فقصر يا ملول
ومن لم يعتقد هذا بطله	يقينا فهو زنديق جهول

معنى قوله صلى الله عليه وسلم رد الله على روجي:

عن أبي هريره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما من أحد يسلم على الا رد الله إلى روجي حتى أرد عليه السلام" ^(٣)

ومعنى " رد الله على روجي " يعني رد علي نطقي لأنه صلى الله عليه وسلم حي على الدوام وروحه لا تفارقه أبداً لما صح أن الأنبياء أحياء في قبورهم عن أنس أن رسول الله- قال:- الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون"^(٤) وأخرج الدرامي في مسنده قال: أنبأنا مروان بن محمد عبد سعيد بن عبد العزيز قال: لما كان أيام الحررة لم يؤذن في مسجد النبي ثلاثا ولم يرق ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمة يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم^(٥)والأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم

^١- أخرجه أبو داود في (الصلاة / ١٥٣١) وابن ماجه في (الجنائز / ١٦٣٦).

^٢- الروح لابن القيم، ط التوفيقية.

^٣- أخرجه أبو داود ، وأحمد ، والبيهقي في السنن الكبرى .

^٤- أبو يعلي في مسنده ، وابن عدي في الكامل (٢ / ٣٢٧).

^٥- سنن الدرامي (١ / ٤٣) المقدمة باب ما أكرمه الله بعد موته.

كالشهداء، وقد رأى نبينا جماعه منهم ليله المعراج وأمر بالصلاة عليه والتسليم وأخبر- وخبره صدق - أن صلاتنا معروضه عليه وأن سلامنا يبلغه، وأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء^(١)

وقد أفردنا لإثبات حياتهم كتابا^(٢) وليس المراد برد الروح عودها بعد المفارقة للبدن وإنما النبي في البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مستغرق في مشاهدته ربه، كما كان في الدنيا في حاله الوحي وفي أوقات أخرى فعبر عن إقامته من تلك المشاهدته، وذلك الاستغراق يرد الروح^(٣) فحياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره هو و سائر الأنبياء معلومة عندنا علما قطعيا لما قام عندنا من الأدلة في ذلك و تواترت به الأخبار الدال على ذلك^(٤) الذي ترجع إليه عند الموت ثم لا يزال يبعث منها الجملة بعد الجملة فينفخها في الأجساد المتولدة من المنى إلى أن قال: فصح أن الأرواح أجساد حاملة لأغرضها من التعارف والتناكر وأنها عارفة مميّز فيلوهم الله في الدنيا كما يشاء ثم يتوفاهم فترجع إلى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله إليه اسري به عند سماء الدنيا أرواح أهل الساعده عن يمين آدم وارواح أهل الشقاوه عن يساره. وقال ابن حزم وهذا هو قول جميع أهل الاسلام.

• أرواح الشهداء

وقال أبو عمر بن عبد البر^(٥) أرواح الشهداء في الجنة وأرواح عامه المؤمنين على أفنية قبورهم، والقرآن والسنة يدلان على ذلك.

أما القرآن فقوله تعالى: ((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا)) [سورة آل عمران: الآية رقم ١٦٩] وأهم الآثار فمنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله " لما اصيب اخوانكم (يعني يوم أحد) جعل الله في أرواحهم أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ اخواننا عنا انا احياء في الجنة نرزق لئلا يتكلوا عن الحرب، (أي يمتنعوا عنها) ولا يزهّدوا في الجهاد؟ قال: فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى: ((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا)) [سورة آل عمران: الآية رقم ١٦٩] رواه أحمد في المسند والسنن وعن ابن عباس قال (أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر تعلق في الجنة) وعن ابن عباس قال: قال رسول الله: (الشهداء على بارق^(٦) نهر بباب الجنة في قبه

^١- الاعتقاد على مذهب السلف للبيهقي ، ص ٣٦٦-٣٦٧ ط السعودية.

^٢- كتاب حياة الأنبياء في قبورهم- للبيهقي، ط الإيمان ، المنصورة، مصر.

^٣- أنباء الأذكىاء بحياة الأنبياء للإمام السيوطي المتوفي سنة ٩١١ ط الايمان ص ٥٤.

^٤- أنباء الأذكىاء للسيوطي، ص ٥٥.

^٥- ابن عبد البر: هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي، قال الذهبي: ليس لأهل المغرب أحفظ منه ولد سنة ٣٦٨ هـ بقرطبة وله كتاب الاستيعاب في أسماء الاصحاب وله كتاب التمهيد والاستنكار وتوفي سنة ٤٦٣ هـ بالاندلس.

^٦- بارق نهر: من اضافة الصفة إلى الموصوف : أي أن الشهداء يكونون علنهر بارق: أي لامع متلألاً.

خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكره وعشياً^(١) وعن انس أن حارثه لما قتل قالت امه يا رسول الله قد علمت منزله حارثه مني فان يكن في الجنة أصبر وان يكن غير ذلك ترى ما أصنع فقال رسول الله " انها جنان كثيرة وانه في الفردوس الاعلى"^(٢)

قال صاحب الجوهرة:

وَصِفَ شَهِيدَ الْحَرْبِ بِالْحَيَاةِ *** وَرِزْقَةَ فِي مُشْتَهَى الْجَنَّاتِ

أي اعتقد وجوباً اتصاف شهيد الحرب بالحياة الكاملة وان كانت كقيمتها غير معلومة لنا ، والموت وإن كانوا كلهم أحياء لإتصال أرواحهم بأجسامهم لكن الشهداء أكمل حياه من غيرهم . والأنبياء أكمل حياه من الشهداء، وهي ثابتة للذات والروح جميعا فهي حياه حقيقيه ، ولا يلزم من كونها حقيقه أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الإحتياج للطعام والشراب وغيرهما من صفات الأجسام التي نشاهدها في الدنيا بل يكون لها حكم آخر . فإن قيل كيف تعقل حياتهم مع ما ورد من أن أرواحهم في حواصل طيور خضر؟ أجيب بأن أرواحهم متصلة بأجسامهم اتصالاً قويا وان كان مقرها حواصل الطيور على انها امور خارقه للعاده فلا يقاس عليها غيرها . فظهر أن الشهداء ثلاثة: شهيد الدنيا والآخرة- وشهيد الدنيا فقط - وشهيد الآخرة فقط، والأول هو المراد وهنا وسمي شهيداً لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة.^(٣)

• مستقر أرواح الأطفال في البرزخ:-

أجمع علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة، وأما بالنسبه لذراري المشركين فقد كثرت مذاهب العلماء فيهم وقد اقتصر الامام النووي على ثلاثة مذاهب:

- ١- قال الأكثرون: هم في النار وذلك تبعاً لأبائهم.
- ٢- توفقت طائفه فيهم إلى مشيئه الله إن شاء ادخلهم الجنة وإن شاء ادخلهم النار.
- ٣- وهو القول الصحيح أنهم من أهل الجنة.

وذكر أبو عمر في كتاب التمهيد والاستذكار وأبو عبد الله الترمذي في نوادر الأصول والمفسرون عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ((كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيئَةً * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ)) [سوره المدثر الآيتان: ٣٨ ، ٣٩]

قال : هم أطفال المسلمين^(٤) زاد الترمذي: " لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم" اخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه وأحمد عن أبي هريره عن رسول الله قال: أولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم وساره حتى يردوهم إلى آبائهم يوم القيامة، وفي روايه للإمام أحمد : ذراري المسلمين في الجنة، يكفلهم ابراهيم عليه السلام حتى يردهم الى آبائهم^(٥). وذراريات جمعان لذريه والمراد بهم أطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم ولم يجر عليهم القلم. ومعنى يكفلهم ابراهيم عليه السلام تقوم بأمرهم ويربيهم ، ويضمهم اليه مده في البرزخ إلى يوم القيامة، واختص سيدنا

^١- رواه احمد .

^٢- رواه البخاري .

^٣- شرح جوهرة التوحيد للعلامة الشيخ إبراهيم اللقاني المسماة تحفة المرید للعلامة الشيخ ابراهيم بن محمد البيجوري ، ط دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

^٤- صحيح: ابن عبد البر في التمهيد ٦ / ٣٥٢.

^٥- شرح جوهرة التوحيد للعلامة الشيخ إبراهيم اللقاني المسماة تحفة المرید للعلامة الشيخ ابراهيم بن محمد البيجوري ، ط دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

ابراهيم بكفاله لذراري لأنه أبو المسلمين ثم جاءت ايضا نسبه الكفاله لأدم ولجبريل وميكائيل في روايات أخرى .

وأما ما ورد في خبر السيده عائشه عنها قالت: دعى رسول الله إلى جنازه صبي من الأنصار فقلت: يا رسول الله: (طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنه لم يعمل السوء ولم يدركه) قال: " أو غير ذلك يا عائشه إن الله خلق للجنه أهلا خلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم." (١)

ذكر ابو داود الطيالسي قال: حدثنا أبو عقيل عن بهيه عن عائشة قالت:

سألت النبي عن أطفال المشركين قال: " هم في النار يا عائشه، قالت فما تقول في المسلمين؟ قال هم في الجنه يا عائشه. قالت قلت: وكيف لم يدركوا الاعمال ولم تجر عليهم الأقلام قال رسول الله " ربك أعلم بما كانوا عاملين" (٢) والجواب: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل أن يعلمه الله عز وجل بمال الأطفال ونهايتهم وهو الجنه.

ويستدل لأطفال الكفار الذين ماتوا قبل بلوغهم بأنهم في الجنه على القول الصحيح بما رواه البخاري عن سمره بن جندب عن النبي قال: "وأما الرجل الطويل الذي في الروضه فإنه ابراهيم عليه الصلاه والسلام وأما الولدان حوله فكل مولود مات على الفطرة " أي الخلقه على دين الإسلام، و توحيد الله " فقيل يا رسول الله وأولاده المشركين فقال رسول الله وأولاده المشركين" (٣) وفي روايه أخرى للبخاري أيضا والشيخ الذي في أصل الشجره ابراهيم والصبيان حوله وأولاد الناس، فهذا يقتضي بعمومه جميع الناس مسلمين وكفار ويستدل بقوله تعالى: ((وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)) [سورة الإسراء : الآية ١٥]

وجه الاستدلال في الآية أن الله اذا لم يعذب البالغ العاقل لأنه لم تبلغه دعوه الرسول فأولى غيره وخاصة الأطفال.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله: " سألت ربي عن اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطيناهم" (٤) قال أبو عمر إنما قيل للاطفال اللاهين لان أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم من قولهم: لهيت في الشيء الذي لم اعتقد وقوله (لاهيهم قلوبهم) [سوره الأنبياء: الآية ٣] وقد ذكر القرطبي في التذكرة: أن أولاد المشركين خدم اهل الجنه ثم استدلت بحديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال " أولاد المشركين خدم أهل الجنه" (٥) وما ذكره يحيى بن سلام في تفسيره، وابو داود الطيالسي في مسنده عن يزيد الرقاشي عن أنس قال : سألت رسول الله عن ذراري المشركين لم يكن لهم ذنوب يعاقبون عليها فيدخلون النار، ولم تكن لهم حسنات يحازون بها فيكونون من ملوك الجنه فقال النبي: " من خدم اهل الجنه" (٦)

١- رواه مسلم في القدر (٢٦٦٢ / ٣١).

٢- أبوداود الطيالسي (١٥٧٦).

٣- البخاري.

٤- حسن : البخاري. تعليقا عند الحديث (١٣٨٤) وأبو يعلى كما في المجمع ٢١٩ / ٧.

٥- ضعيف : ابن عبد البر في التمهيد ١٨ / ١١٧.

٦- أبو داود الطيالسي (٢١١١) فيه يزيد الرقاشي ضعيف.

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن خالد بن معدان قال: إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى كلها ضروع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من تلك الشجرة وحاضنهم خليل الرحمن عليه السلام.

• أرواح سائر الناس

قال ابن القيم الأرواح قسمان:

١- أرواح منعمة

٢- أرواح معذبة

فالأرواح المنعمة المرسلة والغير المحبوسة تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها... وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين في الرفيق الأعلى ومن العجب أن أرواح المؤمنين المتحابين المتعارفين تتلاقى وبينهما اعظم مسافة وبعدها فتتألم وتتعارف فيعرف بعضها بعضا ، فإذا رآه طابق ذلك ما كان عرفته روحه قبل رؤيته.

أما المعذبة في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي هو في كنز الأسرار^(١) أن أرواح المؤمنين على ثلاثة أصناف : الأول أرواح الأنبياء وهي في الجنة قطعاً. الثاني أرواح الشهداء وفي الحديث انها في حواصل طير خضر تاكل من ثمار الجنة وتشرب من انهارها ثم تأوى الى قناديل معلقة تحت العرش.

والثالث أرواح المؤمنين السعداء وهذه اختلف العلماء في مستقرها فقيل على افيه القبور لحديث رد السلام على من سلم عليهم والسلام لا يكون على غائب قال ابن العربي: وهو أصح الأقوال والمعنى انها تكون احيانا في افيه القبور لا دائما ، بل تسرح في الجنة حيث شاءت. وقيل : في البرزخ عند آدم في السماء الدنيا يمينا وشمالا كما في حديث الاسراء وقيل: تبقى على القبور سبعة أيام من يوم الدفن لا تفارقها.

وقيل: أرواح المؤمنين ببئر زمزم وأرواح الكفار بئر برهوت (موضع بحضرموت) وهي أرض في جنوب اليمن^(٢)

وهذا كله نوع من الاجتهاد ويقع في قلب المجتهد دون أن يستطيع الجزم بشيء يقوم عليه دليل قاطع. وقد ذكر العلامة الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي المالكي في كتابه (المطالب القدسية في أحكام الروح واثارها الكونية)

أن المنعم من الأرواح على جهات مختلفة: منها ما هو طائر في شجرة الجنة ومنها ما هو حواصل طير خضر ومنها ما يأوى الى قناديل تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير كالزرابير. ومنها ما تسرح وتتردد الى جنتها وتزورها. ومنها ما هو في كفاله ميكائيل عليه السلام ، وما هو في كفاله آدم عليه السلام وما هو في كفاله ابراهيم عليه السلام انتهى.

وقد ذكر ابو عبد الله سيدي محمد عليش في فتاوية أن الأرواح بعد مفارقه الاشباح كلها مستقرها البرزخ، وهو شيء عظيم خلقه الله تعالى على هيئة القرن، فيه أثقب بعدد الأرواح أسفله ضيق وأعلاه متسع ، كانت فيه الأرواح قبل حلولها في الأشباح وتعود إليه بعد خروجها منه ،

^١ - كتاب كنز الأسرار للشيخ الرئيس ابن سينا، ط كشيدة، القاهرة.

^٢ - أحوال الروح للعلامة عبد الهادي نجا ص ٢٢٧ ، ط كشيدة.

وكل روح لها اتصال معنوي بجسدها حيث كانت وأرواح المؤمنين لا حرج عليها فتكون بأفنيه القبور في جوانبها من عصر الخميس إلى صباح السبت وأرواح الكفار مسجونة بسجين كما وردت بذلك الأخبار عن النبي المختار.

عن ابن منده من حديث عيسى بن عبد الرحمن، أخبرنا ابن شهاب حدثنا مروان بن سعد عن اسماعيل بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه قال: " أردت لى بالغابة فأدركني الليل فأويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام"^(١) سمعت قراءة من القبر ما سمعت احسن منها فجئت إلى رسول الله وذكرت ذلك له فقال: ذلك عبد الله ألم تعلم؟ إن الله قبض أرواحهم فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت اليهم رוחهم فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر رد أرواحهم إلى مكانها التي كانت فيه.

وأخيراً فالخير كل الخير أن يترك الأمر لله الذي له غيب السماوات والأرض فمستقر أرواح الموتى لا يعلمه إلا الذي يقول للشئء كن فيكون"

دلت النصوص الصحيحة على أن للروح مقرّاً تكون فيه بعد الموت وهو مقرّ نعيم وسعاده أو مقرّ عذاب وشقاوه ، ثم بعد ذلك هناك تفاوت في مقرّ أرواح المؤمنين أنفسهم فإن منهم الطائعين المسددين ومنهم العصاة المفرطين ، ولكل مقرّ يليق به .

فالأرواح إذا ليست في مرتبة واحدة، وليست على درجة واحدة بل هي مراتب ودرجات متباينة، فأرواح تكون في أعلى عليين في الجنة وهي أرواح الأنبياء وأرواح تكون في حواصل طير خضر تعلق من ثمر الجنة وهذه أرواح الشهداء وأرواح تكون على صورة طير تعلق في شجر الجنة حتى يُرجعها الله إلى أجسادها يوم البعث وهذه أرواح عموم المؤمنين وأرواح تكون محبوسة على باب الجنة لدين أو محبوسة عنها بذنب فهذه مقرّات أرواح أهل السعادة أما أهل الشقاوه الأبدية - وهم الكفار- فأرواحهم في سجين في الارض السفلى نعوذ بالله من ذلك.

خاتمة:

من خلال البحث والقراءة في قضية الروح وحقيقتها وأسرارها تبين أنها من الغيب الذي استأثر الله بعلمه، فكلما أوغل الإنسان في بحثه عن الروح، إزداد اضطراباً وأصبح في حيرة ودهشة ومن خلال البحث في أمر الروح تبين الآتي:

١- أن علم الله تعالى هو العالم الشامل بجميع الأشياء فلا يعتريه خطأ ولا يشوبه نقص أبداً، وعلم الإنسان محدود للغاية.

^١ - عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة ابن حرام الانصاري الخرزجي السلمي وولد جابر بن عبد الله معدود في اهل العقبة وبدر وكان من القبائل واستشهد النقباء يوم أحد ، الاصابة لابن حجر.



- ٢- أن كبار الفلاسفة توقفوا عن الكلام في شأن الروح وقالوا: هذا أمر غير محسوس لنا ولا سبيل للعقول إليه وهذه حقيقة فأمر الروح فوق جميع عقول البشر.
- ٣- إن المتأمل في الأديان الوضعية وأفكارها فيما اعتقدوه عن الروح من تخيلات وأوهام وأساطير لا أساس ولا صحة لها أبداً فهي باطلة.
- فأمر الروح لا يعلم حقيقتها إلا الخالق سبحانه وتعالى أما أرواح الأنبياء والشهداء والعلماء فهي منعمة لاشك.

والله من وراء القصد.

ملخص البحث

من خلال القراءة والبحث في الموت ومستقر الأرواح ومصيرها بعد خروجها من الجسد نخلص بالآتي:

- ١- الموت هو نهاية كل حي فلا مفر منه ولا مهرب وقد كتبه الله على جميع خلقه فلا استثناء منه أبداً.
 - ٢- لقد تحدث العلماء عن الموت وقالوا عنه بأنه " الصفة الوجودية خلقت ضد الحياة، فهو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته والحيلولة بينهما، فلا مناص منه لكل حي من المخلوقات، فلزم على الجميع أن يؤمنوا بذلك ويصدقوه.
 - ٣- هناك فرق بين الموت والقتل، فالموت هي كل ما يجريه الله على عباده من سلب للحياة بنزع الروح، أما القتل فهو إخلال بالمواصفات الخاصة التي أَرادها الله لوجود الروح في المادة كسلامة المخ والقلب فإذا اختل شئ انتزعت الروح بسببه
 - ٤- هناك مستقر للأرواح بعد الموت لا نعلمه نحن لولا أن الله ذكره في القرآن الكريم فأرواح المؤمنين مستقرها في الجنة وأرواح الكفار في النار.
 - ٥- إن أرواح الأنبياء بعدما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء، وقد شاهدهم النبي ليلة المعراج وقد حرم الله على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.
 - ٦- روح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، هي أعظم الأرواح وأكملها على الإطلاق بل هي روح الإستمداد ومظهر الفضل والإعداد.
- والله من وراء القصد.



The fate of souls after death in Islam

By.

Mohamed said Abo hashem

Prof.Mansour Elhefnawy

Professor of sharia and law

Prof. Abdel ghany Elghareb Rgeh

Professor and of Department

Abstract:

Through the Qur'an and exhortation in death, the stability of souls and their fate after they leave the body, we conclude with the following:

- 1- Death is the end of every living, there is no escape from it, there is no escape, and God has written it for all of his creation, so there is no exception and it is never an exception.
- 2- The scholars have talked about death and said about it that "the existential quality was created against life.
- 3- There is a difference between death and murder, for death is everything that God does to his servants from the plunder of life by removing the soul, while killing is a breach of the special characteristics that God wanted for the presence of the soul in matter, such as the integrity of the brain and the heart.
- 4- There is a resting place for spirits after death that we do not know had it not been that God mentioned it in the Holy Qur'an. The souls of the believers are settled in Heaven, and the souls of the infidels are in Hell.



5 - The spirits of the prophets after they were captured, their souls were returned to them, for they are alive with their Lord like the martyrs, and the Prophet saw them on the night of the Mi'raj, and God forbade on earth that the bodies of the prophets eat.

6- The soul of Mustafa, peace and blessings of God be upon him, is the greatest of souls and is perfect for divorce, but it is the soul of the helper and the manifestation of grace and numbers.

Keywords: Spirits of the Prophets, The souls of the martyrs, Children's souls, the death, Fate of spirits